مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ٢٩٥-٣٣٠، (محرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٥)

اغتيال الوزراء خلال العصر السلجوقي
أسبابه وآثاره (٤٢٩ – ٥١١هـ)

د. هند بنت مطلق الودعاني
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الآداب – جامعة الملك فيصل

ملخص البحث. اعتلي عرش الوزارة لسلاطين السلاجقة مجموعة من الوزراء الذين استطاعوا الوصول إلى مكانة كبيرة في المجتمع، بل وجد منهم من صارت إليه أحوال البلاد والعباد، فقد قنع مجموعة منهم بالسلطة المطلقة. ومع ما وصل إليه الوزراء السلاجقة من مكانة مرموقة، إلا قل أن ترى وزيرا منهم قد مات ميتة طبيعية. إذ أن معظم هؤلاء الوزراء تعرضوا للاغتيال مع اختلاف أسبابه، والجهة المنفذة له. وقد تناول البحث المقصود اغتيال هؤلاء الوزراء، ومن ثم أهم الوزراء الذين تعرضوا للاغتيال في الدولة السلجوقية، وإلقاء الضوء على الأسباب التي أدت إلى اغتيالهم، كالصراع على منصب الوزارة، ودخول الوزراء في الصراع على السلطة، كما كان لفرقة الإسماعيلية دور في اغتيال بعض الوزراء، يضاف إلى ذلك أن مشاركة الوزراء للسلاطين في النفوذ، قد أسهمت في اغتيال بعضهم، كما لا نغفل دور العداء الشخصي والخيانة في الاغتيال، ومن ثم إيضاح الآثار المترتبة على اغتيال الوزراء من ضعف للسلطة المركزية، وحرمان الدولة من خبراتهم، وما تعرض له هؤلاء الوزراء من مصادرة لأموالهم.

تمهيد: الدولة السلجوقية نشأتها وأهم حكامها

ينتسب السلاجقة إلى قبيلة (قنق) التركمانية [١]، وقد ظهر هؤلاء السلاجقة بسبب ازدحام ديارهم، وضيق مراعيهم، مما حدا بهم إلى أن ينزحوا عن (تركستان) [٢] إلى ما وراء النهر، وقد عرفوا بهذه التسمية نسبة إلى زعيمهم سلجوق بن دقاق [٣]، وقد عرف بشهامته وحسن تدبيره، فضلاً عن أنه كان موضع تقدير فرسانه [٤].

وقد ارتحل سلجوق بقبيلته وأنصاره إلى دار الإسلام، وأقام بنواحي جند [٥]، وفيها أعلن سلجوق وأتباعه إسلامهم، وأخذوا غزو كفار الترك، إذ كان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين في تلك الديار، فقطعها سلجوق

---

(١) الحسيني " صدر الدين أبو الحسن ناصر بن علي " (ت : ٥٧٥هـ)، أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح : محمد إقبال، مراجعة : لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٣.

(٢) **تركستان** : منطقة ممتدة من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقًا إلى بحر الخزر غربًا، ومن السهول السيبرية شمالاً إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوبًا. (انظر : الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٣).

(٣) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١؛ المقريزي " تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي " (ت : ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ١٣٦/١.

(٤) الحسيني " صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر " (ت : بعد ٦٢٢هـ)، زبدة التواريخ، تحقيق : محمد نور الدين، دار اقرأ، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٨٣؛ الراوندي " محمد بن علي بن سليمان " (ت : ٦٠٧هـ)، راحة الصدور، ترجمة : إبراهيم الشواربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د. ط، د. ت، ص١٣٧.

(٥) **جند** : اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريبًا من سيحون. (انظر : ياقوت " شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي " (ت : ٦٢٦)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م، ١٦٨/٢).

وطرد عماله[٦]، وبعد وفاة سلجوق في جند، خلَّف عددًا من الأولاد ساروا على سياسة والدهم في شن الغارات على الترك الوثنيين[٧]، وقد بذل السلاجقة جهودًا كبيرة لحماية سكان المناطق المجاورة لهم من المسلمين من غارات الترك الوثنيين، فأخذت قوتهم تتزايد، وذاع صيتهم، وأكسبهم ذلك كله احترام الحكام المسلمين المجاورين لهم [٨].

وقد تعاظمت قوة السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في بداية القرن الخامس الهجري، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان محمود الغزنوي [٩]، فأخذ يعد العدة للتخلص من هذه القوة الجديدة، ولكنه توفي، فقام ولده السلطان مسعود [١٠] بتنفيذ تلك المهمة [١١]، فأمر عامله على خراسان

---

(٦) ابن الأثير " عز الدين أبو الحسن علي بن محمد " (ت : ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ٢٣٦/٨؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤؛ المقريزي، السلوك، ١٣٦/١.

(٧) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٣٧/٨.

(٨) فامبري، ارمينيوس، تاريخ بخارى، منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة : أحمد محمود الساداتي، مراجعة : يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ١٢٨؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٥.

(٩) **محمود الغزنوي** : أبو القاسم محمود بن سبكتكين، كان والده قد أوصى بالحكم من بعده لابنه الأصغر إسماعيل، مما أغضب ابنه الأكبر محمود، الذي كان وقت وفاة أبيه يقيم في مدينة بلخ، وقد طلب محمود من أخيه في غزنة التنازل عن الحكم فرفض إسماعيل، فتقدم محمود بجيشه وحاصر غزنة، ثم طلب إسماعيل الأمان من أخيه محمود فأجابه إلى طلبه، وتسلم محمود الحكم الغزنوي حتى وفاته سنة ٤٢١هـ، وكان له دور كبير في الجهاد ونشر الإسلام في الهند. (انظر : ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر " (ت : ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ط ١٥، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٨٩/٣ – ٩٠).

(١٠) **السلطان مسعود بن محمود الغزنوي** : هو شهاب الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين، كان شجاعًا كريمًا، ذا فضائل كثيرة، محبًا للعلم والعلماء، كثير الصدقة والإحسان لأهل الحاجة، قتل على يد بعض رجاله سنة ٤٣٢هـ. (انظر : ابن الأثير، الكامل، ٢٤٥/٨؛ الذهبي " شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان " (ت : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ٤٩٥/٧ – ٤٩٧م.

(١١) الزهراني، محمد سفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهي والسلجوقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٣٢.

سنة ٤٢٩ هـ بقتال السلاجقة، فوقع القتال بالقرب من سرخس (١٢)، وانهزم الغزنويون، وغنم السلاجقة أموالهم (١٣). فكانت هذه الوقعة هي التي ملك السلاجقة بعدها خراسان، فدخل طغرلبك (١٤) نيسابور، وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم، وفرقوا النواب في النواحي (١٥)، وعندما بلغت هذه الأنباء السلطان مسعود الغزنوي أعد جيشًا ضخمًا، سار به من غزنة حاضرة سلطنته نحو خراسان، وتلاقى الجيشان في الصحراء الواقعة بين سرخس ومرو في مكان يعرف بـ (داندنقان) في معركة حاسمة انتهت بهزيمة الغزنويين سنة ٤٣١ هـ، فصفت خراسان للسلاجقة دون منازع (١٦).

وبعد الانتصار جدد السلاجقة العهد على تعيين طغرلبك قائدًا لجيوشهم، وسلطانًا على دولتهم (١٧)، وبعد أن أحس طغرلبك بقوة سلطته، قام بمراسلة الخليفة القائم بأمر الله العباسي (١٨) في بغداد، يطلب منه

---

(١٢) **سرخس** : مدينة قديمة من نواحي خراسان، وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق. (انظر : ياقوت، معجم البلدان، ٢٠٨/٣).

(١٣) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٤١/٨.

(١٤) **طغرلبك** : هو ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق، أول سلاطين السلاجقة، كان شجاعًا حليمًا كريمًا، محافظًا على الطاعة. (انظر : الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٦٢/٨).

(١٥) ابن الأثير، الكامل، ٢٤١/٨؛ اليزدي " محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني " (ت : ٧٤٣هـ)، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق : عبد المنعم محمد حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م، ص ٣٤.

(١٦) الكرديزي " أبو سعيد عبد الحمي بن الضحاك بن محمود " (ت : ٤٤٣هـ)، زين الأخبار، ترجمة : عفاف سيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ٣٣١/٢؛ البيهقي " أبو الفضل محمد بن حسين " (ت : ٤٧٠هـ)، تاريخ بيهق، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٦٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٤٢/٨.

(١٧) الراوندي، راحة الصدور، ص ١٦٨؛ إدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي في خلال العصر السلجوقي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٩٠.

(١٨) **القائم بأمر الله** : أبو جعفر عبد الله بن أحمد القادر بالله، ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢هـ، بعهد منه، كان ورعًا، عادلاً، كثير الرفق بالرعية، توفي سنة ٤٦٧هـ. (انظر : الزركلي، خير الدين، الأعلام،

الحصول على اعترافه بقيام دولته، وقد تضمنت الرسالة ولاء السلاجقة له، فأرسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله رسولاً يحمل خطاب اعترافه بدولة السلاجقة (١٩)، وقد تعاقب على السلطنة السلجوقية مجموعة من السلاطين الأقوياء الذين كان لهم دور كبير في تاريخ هذه الدولة، فقد آلت السلطنة بعد وفاة طغرلبك سنة ٤٥٥هـ إلى ألب أرسلان (٢٠)، الذي ملك بعد عمه طغرلبك، والذي خطب له على منابر العراق وخراسان، ودانت له الأمم (٢١)، كان محبًا للجهاد ونشر الإسلام داخل دولة الروم المجاورة له، فقد كانت روح الجهاد الإسلامي هي المحرك للفتوحات التي قام بها ألب أرسلان (٢٢)، ومن أشهر الانتصارات في عهده معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ، والتي انتصر فيها على ملك الروم (رومانوس) في جمع كبير من الشعوب النصرانية، حتى قدر ذلك الجمع بثلاثمائة ألف جندي (٢٣)، ثم انصرف بعد ذلك لمواصلة الجهاد في إقليم ما وراء النهر، حيث قضى نحبه سنة ٤٦٥هـ (٢٤)، وبناء على توصية السلطان ألب أرسلان فقد بويع ابنه ملكشاه سلطانًا على السلاجقة، وقد بلغت الدولة السلجوقية في عصره

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٦٦/٤).

(١٩) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ١٨٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ١٦٧.

(٢٠) **ألب أرسلان هو** : ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكائيل بن سلجوق، كان كريمًا عادلاً، لا يسمع للسعايات، اتسع ملكه، ودان له العالم حتى قيل له : سلطان العالم، توفي سنة ٤٦٥هـ. (انظر : الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٩٤/٨).

(٢١) الصلابي، السلاجقة، ص ٧٤؛ إدريس، العصر السلجوقي، ص ١١٧.

(٢٢) الأصفهاني " عماد الدين محمد بن محمد بن حامد " (ت : ٥٩٧هـ)، دولة آل سلجوق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٢٠٦؛ الصلابي، السلاجقة، ص ٧٥.

(٢٣) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٤٧؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٠٦.

(٢٤) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢١١؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٨٧.

أقصى اتساعها، إذ خطب له من حدود الصين إلى آخر الشام، وتوفي سنة ٤٨٥هـ (٢٥).

وآلت السلطنة بعد وفاة ملكشاه إلى ابنه بركيارق، الذي كثر جنده، وأصبح له شأن عظيم، حتى وفاته سنة ٤٩٨هـ على إثر مرض أصابه (٢٦).

وقد تولى السلطنة بعد بركيارق أخوه محمد بن ملكشاه أبو شجاع سنة ٤٩٨هـ الذي حكم ثلاث عشرة سنة، كان فيها حسن السيرة للرعية، كثير المطاردة للإسماعيلية (الباطنية) (٢٧)، والتتبع لهم، توفي سنة ٥١١هـ (٢٨).

أدت وفاة السلطان محمد بن ملكشاه سنة ٥١١هـ إلى انقسام كبير بين السلاجقة، فقد تنازع محمود بن السلطان محمد وعمه سنجر حاكم خراسان، على الحكم بعد وفاة السلطان محمد الذي أوصى بالسلطنة

---

(٢٥) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٢/٨؛ إدريس، العصر السلجوقي، ص ١١٨.

(٢٦) الصلابي، السلاجقة، ص ١٣٦ – ١٤٠.

(٢٧) **الإسماعيلية** : فرقة من فرق الشيعة، وهي التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وقد عرفت الإسماعلية بأسماء عديدة، لعل أشهرها : الباطنية أو النزارية أو السبئية، يقول الإمام الغزالي فيهم : إن مذهب الباطنية ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض، كما جعلها البغدادي في كتابه : الفرق بين الفرق من بين الفرق التي انتسبت إلى الإسلام وليست منه. (انظر : البغدادي " الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد " (ت : ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق : محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٠٢ ص ٢٤٧؛ نظام الملك " أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس " (ت : ٤٨٥هـ)، سياسة نامة، ترجمة : يوسف بكار، دار الثقافة للنشر، قطر، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٧٣؛ الغزالي " أبو حامد محمد بن محمد " (ت : ٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية، تحقيق : عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٦٤م، ص ٣٧؛ الشهرستاني " أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد " (ت : ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ١٥٦/١).

(٢٨) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٧١ – ١٧٢.

إلى ابنه محمود - وكان حينذاك في الرابعة عشرة من عمره [٢٩] - فوافق الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧ - ٥١٢هـ) على ذلك، وذكر اسم السلطان محمود في الخطبة في بغداد، مما أثار عمه سنجر الذي رفض أن يكون تابعاً لابن أخيه، فأعلن نفسه سلطانًا على السلاجقة[٣٠]، لذلك نجد أن سنة ٥١١هـ كانت فترة فاصلة في تاريخ السلاجقة، إذ بعد وفاة السلطان محمد بن ملكشاه أصبح الحكم في الدولة السلجوقية مقسماً بين سلطانين في آن واحد، سلطان المشرق في خراسان، وسلطان العراق.

وأما ما يخص منصب الوزارة فنجد أنه منذ بدء قيام الدولة السلجوقية، اختار السلطان طغرلبك طبقة من الكتاب والوزراء، ممن كان لهم الخبرة والدراية الإدارية[٣١]، يأتي في مقدمتهم وزيره أبو نصر الكندري [٣٢]، وكذلك اختار ألب أرسلان لوزارته نظام الملك الطوسي [٣٣]، والذي استمر وزيرًا لابنه ملكشاه بعد توليه السلطنة [٣٤]، وقد آل

---

(٢٩) ابن كثير " أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي " (ت : ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تقديم : د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ٣٨٦/٨ – ٣٨٩.

(٣٠) ابن الأثير، الكامل، ١٨٥/٩.

(٣١) حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٢٠٨.

(٣٢) **أبو نصر الكندري** : عميد الملك الكندري : هو منصور بن محمد عميد الملك الكندري، ينتهي إلى قبيلة الجراحين الشيبانية التي كانت تقيم في هراة، أما مولده ففي قرية كندر التابعة لنيسابور في سنة ٤١٥هـ، وهو أول وزير سلجوقي مشهور، ففي فترة وزارته بلغت الدولة السلجوقية منتهى اتساعها. (انظر : الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ١٨٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٤/١٨؛ الأستياني، عباس إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م، ص ٦٧).

(٣٣) **نظام الملك الطوسي** : أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، أشهر وزراء السلاجقة، وقد استلم الوزارة للسلطان ألب أرسلان سنة ٤٥٥هـ، وقد ازداد وثوق السلطان لنظام الملك، فاختاره قيمًا على ابنه ملكشاه ووزيرًا له بعد وفاته، وقد استمر في الوزراة في عهد ملكشاه، فقد كان مربيًا ومرافقًا له وهو صغير، كما أبدى إخلاصًا للسلطان وذكاءً نادرًا في حل الأزمات التي واجهته، لذلك فقد عهد إليه

هذا المنصب بعد وفاة الوزير نظام الملك الطوسي إلى وزراء كان معظمهم غير مؤهلين للوزارة؛ وذلك لأن السلطان السلجوقي كان يختار لوزارته من يعتقد أنه سيستفيد من ماله أو عصبيته لتحقيق أغراضه الشخصية، وعلى سبيل المثال: استوزر السلطان بركيارق في سنة ٤٨٨هـ فخر الملك بن نظام الملك (٣٥)؛ لأنه قدم له مبلغًا كبيرًا من المال (٣٦).

وقد اعتلى عرش الوزارة لسلاطين السلاجقة مجموعة من الوزراء، ومما أثار اهتمامي لدراسة موضوع الاغتيال أنه قلَّ أن ترى وزيرًا مات ميتة طبيعية؛ إذ أن معظم هؤلاء الوزراء تعرضوا للاغتيال (٣٧) مع اختلاف أسباب الاغتيال والجهة المنفذة له، وهو ما حاولت أن ألقي الضوء عليه في هذا البحث.

السلطان ملكشاه بالأمر فأصبح الوزير له الحكم المطلق في الدولة. (انظر : الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ٢٠٠؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ١٨٥؛ الأستياني، الوزارة، ص ٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٧٨/٨؛ السبكي " تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي " (ت : ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ٣/٣؛ الأستياني، الوزارة، ص ٦٩؛ عبد الهادي محمد محبوبة، نظام الملك : الحسن بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ – ٤٨٥هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٢٨٠.

(٣٤) الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ٢٠١.

(٣٥) **فخر الملك بن نظام الملك** : أبو الفتح المظفر بن نظام الملك الطوسي، وهو أول أبناء نظام الملك، ويصفه صاحب دولة آل سلجوق بأنه كان خاليًا من الكفاية والفضل والأدب، توفي سنة ٥٠٠هـ. (انظر : الأصفهاني، دولة آل سلجوق، ص ٢٣٨؛ الأستياني، الوزارة، ص ٢٨٤).

(٣٦) الزهراني، الوزارة، ص ١٤٠.

(٣٧) اغتيال : يقول ابن منظور : اغْتالَهُ : قتله غِيلَةً، أي : في اغتيال وخفية، وقيل : هو أن يخدعَ الإنسان حتى يصير إلى مكان قد استخفى له فيه من يقتله. ويقول الزبيدي : اغتاله يعني أخذه على غرة. (انظر : ابن منظور " جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم " (ت : ٧١١هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت، ٣٣١٧/٥؛ الزبيدي " محيي الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى " (ت : ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية للنشر، جدة، د. ت، ٥٣/٨).

المبحث الأول : أسباب اغتيال الوزراء في العصر السلجوقي

١– الصراع على منصب الوزارة

يعد الصراع على الوزارة وبريقها، من أهم أسباب الاغتيال في العصر السلجوقي، إذ تطلع الكثيرون للحصول على هذا المنصب محاولين بشتى الوسائل التخلص من منافسيهم، ولهذا السبب يرجع اغتيال الوزير عميد الملك الكندري، فعندما توفي السلطان طغرلبك وأصبحت السلطنة لألب أرسلان اتخذ نظام الملك الطوسي وزيرًا له (٣٨)، وأبقى الكندري وزير عمه طغرلبك يعمل إلى جنبه تقديرًا لجهوده الأولى في تأسيس الدولة ومساهمته في توطيد أركانها (٣٩).

فأخذ عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك يتقرب إلى نظام الملك الطوسي، وزاره وقدَّم بين يديه خمسمائة دينار، فلما انصرف صار أكثر قواد الجيش في خدمته، فأثار ذلك خوف الوزير نظام الملك الطوسي وغيرته، فأخذ يخوف السلطان منه ومن التفاف القواد حوله، فأمر السلطان بالقبض عليه وأمر بمصادرة ثروته وحبسه سنة ثم أمر بقتله في ذي الحجة سنة ٤٥٦هـ (٤٠)، ويقول في ذلك اليزدي (٤١) : " وقد رووا والعهدة على الرواة أن نظام الملك الطوسي كان راضيًا بل ساعيًا جاهدًا في قتل ذلك السيد الماضي القدم "، وقد ذكروا أنه قال

---

(٣٨) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٣؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ١٨٥.

(٣٩) عبد الهادي محبوبة، نظام الملك، ص ٢٨.

(٤٠) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٦٤/٨؛ سبط ابن الجوزي " شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي " (ت : ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة، مراجعة : علي سويم، الجمعية التاريخية التركية، أنقرة، ١٩٦٨م، ص ١٢٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ١٨٧؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٢١.

(٤١) اليزدي، ص ٤٩.

لجلاده ساعة قتله: " قل للوزير نظام الملك الطوسي : بئسما عودت الأتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان، ومن حفر قليبًا وقع فيها " (٤٢).

كما أن اغتيال نظام الملك الطوسي يرجع إلى الصراع على منصب الوزارة، فقد كان أبو الغنائم تاج الملك (٤٣) رئيس ديوان الرسائل في عهد السلطان ملكشاه من المتطلعين إلى منصب الوزارة، الأمر الذي جعله يسعى لتشويه صورة نظام الملك الطوسي لدى السلطان ملكشاه، وقد أفلحت وشايته في تغيير السلطان على نظام الملك الطوسي (٤٤)؛ مما جعل البعض يرجح أن لملكشاه وتاج الملك دوراً في اغتيال الوزير نظام الملك الطوسي الذي وقع في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ هـ، على يد إسماعيلي يرتدي زي الصوفية (٤٥)، خصوصًا أن العلاقة بين نظام الملك الطوسي وتاج الملك يسودها الكدر نتيجة للمحاولات المستمرة من قبل تاج الملك لنيل من نظام الملك الطوسي أمام السلطان ملكشاه (٤٦)، الأمر الذي جعل النظامية

---

(٤٢) ابن الأثير، الكامل، ٣٦٥/٨.

(٤٣) **أبو الغنائم تاج الملك** : هو جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازي، اختاره السلطان ملكشاه للوزارة بعد مقتل الوزير نظام الملك الطوسي، ولكن موت السلطان بعد الوزير بثلاثة وثلاثين= =يومًا أعاق تاج الملك من تولي المنصب، فاختارته زوجة السلطان تركان خاتون ليكون وزيرًا لابنها محمود الذي حصل على اعتراف الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله؛ ليكون سلطانًا على السلاجقة. (انظر : الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨؛ حسنين، عبد المنعم محمد، إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٩٢؛ وهيبي، أديل سليمان محمود، مدينة الري في العصر السلجوقي (٤٣٤ – ٥٩٠هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م، ص ١٥٨؛ الأستيابي، الوزارة، ص ٧٧).

(٤٤) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ الأستيابي، الوزارة، ص ١٤٥؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٢٢؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٥٥٤.

(٤٥) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٧٩/٨ – ٤٨٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ١٣/٣؛ الأستيابي، الوزارة، ص ٧٤ ص ١٤٥.

(٤٦) السبكي، طبقات الشافعية، ٢٧٤/٣؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٥٦٠؛ الأستيابي، الوزارة، ص ٧٤.

(٤٧) يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن مقتل نظام الملك الطوسي قد تم بتحريض من تاج الملك وموافقة ملكشاه (٤٨).

كذلك يرجع السبب إلى اغتيال الوزير تاج الملك إلى الصراع على الوزارة، إذ أنه بعدما أوغر صدر السلطان ملكشاه ضد نظام الملك الطوسي، وما حصل لنظام الملك من اغتيال، واعتقاد النظامية ضلوع تاج الملك في هذا الاغتيال، فقد قامت هذه الفرقة باغتياله، في محرم سنة ٤٨٥هـ (٤٩).

ومن أسباب اغتيال الوزير مجد الملك القمي (٥٠) هذا الصراع على الوزارة، وتبدأ القصة عندما اختار السلطان بركيارق (٥١) مؤيد لملك بن

---

(٤٧) **فرقة النظامية** : مماليك نظام الملك، ويذكر الحسيني أن مماليك نظام الملك قد أنافت على عشرين ألف. (انظر : الدولة السلجوقية، ص ٦٧).

(٤٨) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٥/٨؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٢٣.

(٤٩) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠١/١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٥/٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٢٧٤/٣.

(٥٠) **مجد الملك القمي** : هو أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى مجد الملك البلاساني القمي، وزير السلطان بركيارق سنة ٤٩٠هـ، وجلس في الوزارة مدة تقرب من عامين حتى تاريخ قتله في ١٨ شوال ٤٩٢هـ، كان رجلاً مواظبًا على الخيرات والصيام والقيام، مديمًا للصلاة والصدقات. (ابن الجوزي " أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد " (ت : ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م، ٩٥/١٧؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٣/٩؛ الأستياني، الوزارة، ص ١٦٧ – ١٦٩).

(٥١) **بركيارق هو** : أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه بن ألب أرسلان، كان مولده سنة ٤٧٤هـ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه ملكشاه سنة ٤٨٥هـ، كانت مدة سلطنته اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر، قاسى فيها من الحروب واختلافًا لأمور عليه ما لم يُقاسه أحد. (الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٦٥؛ الإقسرائي، محمود بن محمد، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ترجمة : عبد الله محمد عبد الله، ضمن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة عين شمس، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ١٣٠).

نظام الملك [٥٢] ليكون وزيرًا له في ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ، فما كان من مجد الملك القمي وزير زبيدة خاتون - أم بركيارق - والمتطلع إلى هذا المنصب إلا أن اتحد مع زبيدة خاتون التي لم تكن ترغب في مؤيد الملك، وأخذا في العمل على إزاحة مؤيد الملك من هذا المنصب، وذلك بتحريض بريكارق حتى قام باعتقاله وحبسه، وتعيين بدلاً منه أخيه الأكبر فخر الملك الذي لم تكن له كفاءة أخيه مؤيد الملك ودرايته [٥٣]، وطوال فترة وزارة فخر الملك (٤٨٨ - ٤٩٠هـ) كان مجد الملك بمثابة الوزير الفعلي لبركيارق، فلما عزل فخر الملك من هذا المنصب، عين بدلاً منه مجد الملك القمي [٥٤].

وكان تولي مجد الملك الوزارة يعني تخلي النظامية عن تأييد بركيارق ووزيره[٥٥]، أما مؤيد الملك الذي استطاع الخلاص من الاعتقال فقد صمم على الانتقام من بركيارق وزبيدة خاتون ومجد الملك، وسنحت له الفرصة للانتقام بعد انضمامه لمعسكر محمد بن ملكشاه [٥٦] أخو

---

(٥٢) **مؤيد الملك بن نظام الملك** : هو أبو بكر عبيد الله بن نظام الملك، اختاره السلطان بركيارق لوزارته في ذي الحجة سنة ٤٨٧هـ، كان ذا كفاءة ومقدرة سياسية، إلا أن بركيارق عزله من منصب الوزارة في سنة ٤٨٨هـ، وقام بتعيين أخيه الأكبر فخر الملك، فانضم إلى معسر محمد أخو بركيارق سنة ٤٩٢هـ ووالية على إقليم أرّان، فأصبح وزيرًا له. (انظر : الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٧ – ٢٣٨؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٢٠؛ الأستياني، الوزارة، ص ١٦٨؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٨).

(٥٣) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٧؛ الأستياني، الوزارة، ص ١٦٨؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٧.

(٥٤) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٧؛ الأستياني، الوزارة، ص ١٦٨؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٨.

(٥٥) حسنين، إيران والعراق، ص ١٠١.

(٥٦) **محمد بن ملكشاه هو** : أبو شجاع محمد بن ملكشاه، آلت إليه السلطنة بعد وفاة أخيه السلطان بركيارق سنة ٤٩٨هـ، كانت مدة سلطنته ثلاث عشرة سنة، حسن السيرة، كثير البغض للباطنية. (انظر : الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٧١ – ١٧٢؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٣٥).

بركيارق في جنزة [٥٧] (كنجة) سنة ٤٩٢هـ، والذي كان واليًا على إقليم أران [٥٨] وأعمالها من قبل أخيه[٥٩]، فحرض محمد على الخروج على أخيه، وقدم معه إلى الري [٦٠] ونادى به سلطانًا وأصبح وزيرًا له، فدارت رحى الحرب بين الأخوين، فما كان من النظامية إلا أن طلبوا من بركيارق تسليم مجد الملك لهم ليقتلوه، فتخمد نيران الفتن والحروب الداخلية، ولكن بركيارق رفض تسليم وزيره، فقام الجنود بالهجوم على خيمة مجد الملك وقتلوه ومزقوه إربًا [٦١].

٢– الصراع على السلطنة

يعد الصراع على السلطنة من بين أهم أسباب اغتيال الوزراء في العصر السلجوقي، ولهذا السبب يرجع اغتيال الوزير عميد الملك الكندري؛ وذلك لأن السلطان طغرلبك والذي كان عقيمًا لم يولد له ولدٌ، قد عهد بالملك من بعده إلى سليمان بن داود جغري بك ابن أخيه، وقد كانت والدة سليمان عند طغرلبك [٦٢].

---

(٥٧) **جنزة** : مدينة عظيمة، وهي بين شروان وأذربيجان، تسميها العامة كنجة، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخًا. (انظر : ياقوت، البلدان، ١٧١/٢).

(٥٨) **أرّان** : ولاية واسعة تضم بلادًا كثيرة، وهي مجاورة لأذربيجان، وهي التي تسميها العامة كَنْجَة وبرْذَعة. (انظر : ياقوت، معجم البلدان، ١٣٦/١).

(٥٩) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٧٦ – ٧٧؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٢/٩؛ اليزدي، العراضة، ص ٧٧؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٩.

(٦٠) **الري** : مدينة مشهورة وهي قصبة بلاد الجبال، قيل فيها : الري عروس الدنيا وإليها متجر الناس. (انظر : ياقوت، معجم البلدان، ١١٨/٣).

(٦١) اليزدي، العراضة، ص ٧٨؛ حسنين، إيران والعراق، ص ١٠١.

(٦٢) ابن الأثير، الكامل، ٣٦٢/٨.

فلما توفي السلطان طغرلبك قام وزيره عميد الملك الكندري فأجلس سليمان بن داود جغري بك في السلطنة وخطب له (٦٣)، فلما خطب له بالسلطنة اختلف الأمراء فخطب بعضهم لأخيه الأكبر عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود جغري بك، وهو حينئذٍ صاحب خراسان ومعه نظام الملك الطوسي وزيرًا، والناس مائلون له(٦٤)، فما كان من الوزير عميد الملك إلا أن وزع الأموال في العساكر، وكتب إلى ألب أرسلان كتابًا يتهدده فيه، على أمل أن يقنع ألب أرسلان بخراسان، فلم يقتنع وعزم على الحرب، فلما رأى عميد الملك الغلبة لألب أرسلان خطب له ومن بعده لأخيه سليمان (٦٥)، وقد أضمر السلطان ألب أرسلان ما حدث في نفسه، لذلك نجده بعد فترة بسيطة من حكمه قام بالقبض على الوزير عميد الملك وحبسه ثم أمر بقتله سنة ٤٥٦هـ (٦٦).

كما كان الصراع على السلطنة من أسباب اغتيال الوزير أبي الغنائم تاج الملك، فعندما ظهر في أواخر عهد ملكشاه مشكلة اختيار الشخص الذي سيجلس على عرش السلاجقة بعد ملكشاه، وقد سعت زوجته المدللة تركان خاتون على أن يعين ابنها محمود وليًا للعهد برغم أنه أصغر أبناء ملكشاه الذكور سنًا، فلم يوافق الوزير نظام الملك الطوسي على هذا الأمر؛ لأنه كان يرى أن الابن الأكبر هو أحق الناس بعرش أبيه، لذلك لم يتخذ السلطان ملكشاه قرارًا في موضوع ولاية العهد (٦٧).

فلما توفي السلطان ملكشاه انحصر التنافس على العرش بين بركيارق ومحمود، أما بركيارق فكان الابن الأكبر لملكشاه من زوجته

---

(٦٣) ابن الجوزي، المنتظم، ٨٢/١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٦٢/٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٢٤.

(٦٤) ابن الأثير، الكامل، ٣٦٢/٨.

(٦٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٦٣/٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٢٥؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٢١٨.

(٦٦) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٠٠؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٦٣/٨ – ٣٦٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص ١٢٦؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٢١٨.

(٦٧) اليزدي، العراضة، ص ٦٥؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٥٦٠؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩١؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٢٢.

السلجوقية (٦٨)، وكان في الثالثة عشرة من عمره، وهو مؤيد من أنصار نظام الملك الطوسي الذي كان قبل مصرعه يرى أحقية بركيارق في الملك (٦٩)، أما محمود فكان ابن ملكشاه من زوجته التركية تركان خاتون (٧٠)، وله من العمر أربع سنوات وبضعة أشهر، وكان مؤيدًا من أعداء نظام الملك الطوسي وفي مقدمتهم تاج الملك الشيرازي، الذي عين وزيرًا للدولة بعد مصرع نظام الملك الطوسي (٧١).

وقد استطاعت تركان خاتون بمساعدة الوزير تاج الملك أن تقنع الأمراء وحكام الأطراف بأحقية ابنها بتولي عرش السلطنة بعد أبيه فبايعوه (٧٢)، كما اعترف به الخليفة المقتدي بأمر الله العباسي (٧٣) سلطانًا، وأمر بذكر اسمه في الخطبة (٧٤)، وأمرت تركان خاتون أنصارها في أصفهان (٧٥) إيداع بركيارق السجن، فما أن سمع أتباع

---

(٦٨) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٦.

(٦٩) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٥.

(٧٠) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٧٤؛ **خاتون** : هو لقب لزوجة السلطان أو الأمير، وهي تعني الملكة أو الأميرة. (انظر : الجحفة، نواف عبد العزيز، رحالة الغرب الإسلامي وصورة المشرق العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن الهجري، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، ط ١، ٢٠٠٨م، ص ٤٥٢).

(٧١) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٥ – ٢١٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨؛ السبكي، طبقات الشافعية، ٢٧٤/٣؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٢.

(٧٢) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٠/١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨.

(٧٣) **المقتدي بأمر الله هو** : أبو القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بأمر الله، ولد سنة ٤٤٨هـ، بويع بالخلافة عند موت جده القائم بأمر الله، كانت أيامه كثيرة الخير، من محاسنه : أنه أمر بنفي المفسدات وبيع دورهن. (انظر : ابن الجوزي، المنتظم، ١٦٥/١٦ – ١٦٦).

(٧٤) ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٠/١٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨؛ اليزدي، العراضة، ص ٧٣.

(٧٥) **أصفهان** : مدينة عظيمة مشهورة، أهلها أخلاط من العجم والعرب، صحيحة الهواء، لها مياه كثيرة من أودية وعيون تجري إلى الأهواز. (انظر : اليعقوبي " أحمد بن أبي يعقوب بن واضح " (ت : ٢٨٤هـ)، البلدان، ليدن، ١٨٩٣م، ص ٢٧٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢٠٦/١؛ إسحاق بن الحسين=

نظام الملك الطوسي في أصفهان ورجال المدرسة النظامية وطلابها بذلك حتى أعلنوا الثورة عليها، وهاجموا سجن أصفهان، وأطلقوا سراح بركيارق وأعلنوه سلطانًا على السلاجقة، فأصرت تركان خاتون على الخروج لاسترجاع أصفهان يصحبها ابنها محمود والوزير تاج الملك الشيرازي، ودارت رحى المعركة بين الطرفين وانتصر جيش بركيارق بفضل النظامية الذين قبضوا على الوزير تاج الملك وقتلوه (٧٦).

٣- الإسماعيلية

لقد كان لفرقة الإسماعيلية دور كبير في مقتل الكثيرين في الدولة السلجوقية من وزراء وغيرهم، وأول وزير اغتيل على يد الإسماعيلية هو الوزير نظام الملك الطوسي؛ وذلك لوقوفه في وجه الباطنية في بلاد فارس (٧٧)، وقد كان نظام الملك الطوسي من الرجال القلائل الواعين لخطط الباطنية وأهدافها، لذلك شرع منذ البداية في محاربتها ومطاردة زعمائها (٧٨)، وهو يقول فيهم : " ليس ثمة فرقة أكثر شؤمًا وتخريبًا وسوءًا من هؤلاء القوم " (٧٩)، لذلك فقد ضيق على الإسماعيلية وزعيمها سبل العيش، وأرسل جنوده لمحاصرة قلعة الموت مقر الإسماعيلية، كما فتح المدارس وشجع التأليف لمكافحة هذه

=(ت : ق ٤هـ)، أكامر المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء : فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د. ت، ص ٦٦).

(٧٦) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٥٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٣.

(٧٧) السبكي، طبقات الشافعية، ١٣/٣؛ هادي العلوي، الاغتيال السياسي، ص ١٠٦.

(٧٨) الزاملي، يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٧٩) الطوسي، سياسة نامة، ص ٢٣٤.

الدعوة (٨٠)، ومن هنا أدرك زعيم الباطنية خطورة نظام الملك على الباطنية، فأرسل أحد أتباعه وقد جاءه في صورة مستميح أو مستغيث فضربه بسكين كانت معه، فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فأدركوه فقتلوه (٨١).

كما كان للإسماعيلية دور في اغتيال الوزير مجد الملك القمي، وزير السلطان بركيارق، إذ أن الإسماعيلية الذين قتلوا عددًا من عظماء دولة بركيارق قد ألصقوا تلك التهم بمجد الملك وأشاعوا أنه المحرك الأول في اغتيالهم، مما جعل أمراء بركيارق يصرون عليه بتسليمهم مجد الملك ليقتصوا منه لهؤلاء العظماء، فلما رفض بركيارق مطلبهم، هجموا على خيمة الوزير الذي فر إلى خيمة السلطان وتبعوه وأخرجوه وقتلوه (٨٢)، وقد كان الوزير مجد الملك شيعيًا عالماً عادلاً، يبدي احترامه لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وللشيعي والسني، وكان لديه سبعمائة غلام تركي من بينهم الحنفي والشيعي، وكان كثير الاحترام لحكماء السنة والأحناف (٨٣)، ولعل هذا الأمر من الاعتدال وعدم التعصب - وهو ما يفتقده الإسماعيلية - كان السبب الرئيس في غضب الإسماعيلية منه ومحاولتهم التخلص منه، لما كان يدعو له من التشيع المعتدل الذي لا يخرج من الدين.

---

(٨٠) محبوبة، ص ٥٦٣.

(٨١) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٦٧؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٧٨/٨؛ خواندمير " محمد بن خاوندشاه " (ت : ٩٠٣هـ)؛ روضة الصفا، ترجمة : أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار العصرية للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م، ص ٢٤٤؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٥٥٤.

(٨٢) ابن الأثير، الكامل، ٢٣/٩؛ الأستيابي، الوزارة، ص ١٩٣.

(٨٣) ابن الأثير، الكامل، ٢٣/٩؛ الأستيابي، الوزارة، ص ١٧٤.

كما اغتيل الوزير أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني (٨٤) على يد الإسماعيلية(٨٥)، وذلك نتيجة لمحاربته وتتبعه لهم، فيقول فيه القاضي الأرجاني قصيدة يمتدح فيها تتبعه لهؤلاء منها :

وزيـــر الـــدولتين دعـــاء راج لصـــدق مقالـــه حســـن القبـــول

أعـدت نظـام هـذا الـدين لمـا تطـوف نجمـة أفـق الأفـول

وملـت علـى بنـي الإلحـاد حتـى تركـت جمـوعهم جـزر الفصـول

بيـــوم عـــزّ ديـــن الله فيـــه وحـــل الكفـــر منزلـــة الـــذليل

غسـلت أديـم تلـك الأرض مـنهم بغيـث مـن دمـائهم هطـول (٨٦)

وحتى يتخلص الإسماعيلية من تتبعه لهم، فقد قاموا بإرسال غلام باطني وقتل الوزير أبا المحاسن الأعز الدهستاني في ١٨ من ذي الحجة سنة ٤٩٥هـ (٨٧).

وإن كانت محاربة الإسماعيلية والشدة عليهم من أسباب اغتيال بعض الوزراء على يد الإسماعيلية أنفسهم، إلا أنه في الجانب الآخر نجد أن اتهام بعض الوزراء بالانضمام إلى هذه الفرقة الخارجة على الدين كان سببًا رئيسًا في اغتيال بعضهم كما حدث مع وزير السلطان محمد بن ملكشاه، سعد الملك الآبي (٨٨)، والذي أمر السلطان محمد بصلبه في

---

(٨٤) **أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني** : هو نظام الدين أبو المحاسن عبد الجليل أعز بن محمد الدهستاني، أصبح وزيرًا للسلطان بركيارق في صفر سنة ٤٩٣هـ، وكان كريمًا، واسع الصدر، حسن الخلق، كثير العمارة، كثير التتبع للإسماعيلية، جلس في الوزارة مدة تقرب من عامين حتى مقتله في ١٢ ذي الحجة سنة ٤٩٥هـ. (انظر : ابن الأثير، الكامل، ٩/٥٠؛ الأستيابي، الوزارة، ص ١٧٦ – ١٧٧).

(٨٥) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤.

(٨٦) الأستيابي، الوزارة، ص ١٧٧.

(٨٧) الأستيابي، الوزارة، ص ٢٢٢.

(٨٨) **سعد الملك الآبي** : هو سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد الآبي وزيرًا للسلطان محمد بن ملكشاه لمدة عامين وتسعة أشهر من محرم سنة ٤٩٨هـ حتى شوال سنة ٥٠٠هـ، يعد من أكفأ وزراء السلاجقة، ومن

أصفهان سنة ٥٠٠هـ، عندما اتهمه حاكم أصفهان عبد الله الخطيبي بالميل إلى الباطنية (٨٩)، مكيدة منه وحقدًا، وهو بريء منها كما يذكر أنوشروان بن خالد (٩٠) المعاصر له بقوله : " كان وزيرًا سعيدًا حسن الطريقة، ذا هدو وهداية ورأي وكفاية... وكانت له في الباطنية نكايات، ورفعت له في فتح قلعة شاهدز(٩١) رايات ". بينما يذكر الراوندي (٩٢) أن سعد الملك الآبي كان من الذين خانوا الدولة، وأنه فعلاً كان من الباطنية، وإن كنت آخذ بالرأي الذي يرجح براءته من التهمة؛ لأن هذا ما يذكره أنوشروان المعاصر للأحداث.

٤– المشاركة في النفوذ والسلطة

تعد مشاركة الوزير نظام الملك الطوسي للسلطان ملكشاه في النفوذ والحكم والأموال من أحد الأسباب التي أدت إلى مقتل الوزير نظام الملك

أكثرهم نزاهة وإخلاصًا، وفهمًا للأعمال الإدارية والعسكرية. (انظر : الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤١؛ ابن الأثير، الكامل، ١١١/٩؛ الأستياني، الوزارة، ص ٢٢٧؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٥٢).

(٨٩) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٨٣؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤١ – ٢٤٢.

(٩٠) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤١ – ٢٤٢؛ ويعتبر كتاب " تاريخ دولة آل سلجوق " لشرف الدين أبو نصر أنوشروان بن خالد الكاشاني " (ت : ٥٣٢هـ) والذي تولى عدة مناصب في البلاط السلجوقي، من أهم مصادر دراسة الدولة السلجوقية، وقد صنف هذا الكتاب باللغة الفارسية بعنوان : (نفثة المصدور في فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور)، وهو مذكرات حول حياته أيام عمله في جهاز السلاجقة داخل الديوان، وقد ترجمه إلى العربية : عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني (ت : ٥٩٧هـ)، وقد أضاف عماد الدين الأصفهاني الكثير من الأحداث عن تاريخ آل سلجوق حتى سنة ٥٧١هـ.

(٩١) **قلعة شاهدز** : قلعة بالقرب من أصفهان، اتخذها أحمد بن عطاش أحد زعماء الإسماعيلية مقرًا له، فخرج له السلطان محمد بن ملكشاه سنة ٥٠٠هـ وحاصرها، فسقطت بعد أن طال حصارها، وتم القبض على أحمد بن عطاش، وتم صلبه مدة سبعة أيام، ثم أحرقوا وطهروا أصفهان وما جاورها منهم. (انظر : الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٧٩؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤٢؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٤٤ – ٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، ١٠٧/٩ – ١٠٨).

(٩٢) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٤٥.

الطوسي، فقد كان الوزير نظام الملك الطوسي ذا نفوذ كبير وتمكين، وله اثنا عشر ولدًا، نصَّب كل واحد منهم على عمل أو ولاية (٩٣).

فيقول السبكي (٩٤) فيه : " فإنه مكث في الوزارة ثلاثين سنة، ولم تكن وزارته وزارة، بل فوق السلطنة... ولم يكن لملكشاه مع نظام الملك غير الاسم، والأبهة، والتنوع في اللذات، وكان مشغولاً بالصيد، واللذة، ونظام الملك هو الآمر المتصرف لا يجري جليل ولا حقير إلا بأمره، مستبدًا بذلك ".

والوزير نظام الملك الطوسي من أكثر الناس عطاءً، حتى قيل : إن كثرة عطائه كانت سببًا في الوشاية به عند السلطان ملكشاه، فقد قال أحد الحاقدين عليه في البلاط للسلطان : إنه ينفق في كل سنة على الفقهاء والصوفية والقراء ثلاثمائة ألف دينار، ولو جيَّش بها جيش لطعن باب القسطنطينية (٩٥)، فلما كثر كلام أعداء نظام الملك الطوسي أمام السلطان أرسل إليه السلطان رسالة جاء فيها : " هل أنت شريكي في الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتي، وتنصب أولادك على الولايات وتقطعهم الإقطاعات وفق ما تشتهي... ؟ سترى أنني سآمر بخلع العمامة عن رأسك.. " فرد عليه نظام الملك قائلاً : " إن الذي وضع التاج على رأسك هو الذي وضع العمامة على رأسي... وكلاهما مرتبطان ولا ينفصلان ". وقد نقل الحاضرون هذا الكلام وزادوا فيه، فزاد غضب السلطان على نظام الملك الطوسي (٩٦)، ولذا يرى بعض المؤرخين أن

---

(٩٣) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٦؛ اليزدي، العراضة، ص ٦٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ١٤/٣؛ محبوبة، النظام، ص ٥٥٩.

(٩٤) طبقات الشافعية، ٩/٣.

(٩٥) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٤٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٥/٣؛ محبوبة، نظام الملك، ص ٥٦٠.

(٩٦) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٦٩؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٧٩/٨؛ اليزدي، العراضة، ص ٦٦.

من أسباب مقتله أن ملكشاه سئم طول حياة نظام الملك الطوسي، وطمع في ممتلكاته الواسعة (٩٧).

ويرى الباحث عباس إقبال أنه قد يكون لملكشاه ضلع في مقتل نظام الملك على يد أحد الفدائيين (٩٨)؛ وذلك رغبة منه في التخلص من سيطرة الوزير وأبنائه وأتباعه، لا سيما أن الاغتيالات التي تقع على يد الفدائيين لكبار رجال الدولة - خصوصًا التي ظل المحرضون عليها مجهولين وظلت دوافعها خافية - كانت تنسب إلى الإسماعيلية؛ ويدعم قوله بقصيدة للشاعر المعزي تشير إلى علاقة السلطان ملكشاه بمقتل الوزير، يقول فيها : ما أكثر القلوب التي كان يدميها موت ملك الملوك، لو لم يسبق موته مصرع الوزير (٩٩).

(٩٧) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٢٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٣٠٥/١٦؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٤٥/٣.

(٩٨) **الفدائيون** : هم إحدى طبقات الإسماعيلية، والتي كان اعتماد زعماء الإسماعيلية عليهم؛ للقضاء على أعدائهم، والذي يشترط فيهم أن يتفانوا في طاعة رؤسائهم. (انظر : حمدي، حافظ أحمد، الشرق الإسلامي قبيل الغزو المغولي، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٠م، ص ٧).

(٩٩) الأستيابي، الوزارة، ص ١٤٦.

٥- الخلافات والعداوات الشخصية

لقد ساهمت الدوافع الشخصية والخصومة، إلى محاولة البعض الانتقام من أعدائه وتصفيتهم جسديًا، ومثال هذا ما حدث للوزير مؤيد الملك بن نظام الملك، فبعد أن عزل من الوزارة بتحريض من زبيدة خاتوت - أم بركيارق - ووزيرها مجد الملك، بسبب تطلع مجد الملك لمنصب الوزارة (١٠٠)، وجد مؤيد الملك الفرصة سانحة للانتقام بعد انضمامه لمعسكر السلطان محمد سنة ٤٩٢هـ، فعندما قدم معه إلى الري، وأصبح وزيرًا له، قام مؤيد الملك بالقبض على أم بركيارق وحبسها ثم أمر بخنقها(١٠١).

وقد استمرت المعارك بين الأخوين بركيارق ومحمد في محاولة كل منهم لبسط سلطانه على الآخر، وفي إحدى هذه المعارك التي وقعت بقرب همذان سنة ٤٩٤هـ هُزم محمد ووقع مؤيد الملك في أسر بركيارق فضرب عنقه بيده ليثأر لأمه التي قتلت بأمر من مؤيد الملك (١٠٢).

٦- الخيانة

تعد الخيانة من أسباب اغتيال بعض وزراء السلاجقة، إذ يذكر ابن تغري بردي أن سبب قتل السلطان محمد للوزير سعد الملك الآبي يرجع إلى اتهام السلطان له بتدبيره مؤامرة ضده، باتفاق مع أخيه السلطان سنجر (١٠٣).

---

(١٠٠) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٩؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٢٤.

(١٠١) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٢/٩.

(١٠٢) الحسيني، الدولة السلجوقية، ص ٧٧؛ الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤.

(١٠٣) ابن تغري بردي " أبو المحاسن جمال الدين يوسف " (ت : ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ١٩١/٥؛ الزهراني، الوزارة، ص ١٥٣؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ٢٢٤.

المبحث الثاني : الآثار المترتبة على اغتيال الوزراء

من خلال استعراض المبحث الأول نجد أن تعرض بعض الوزراء للاغتيال خلال فترة الدراسة قد أثَّر في عدة جوانب، كان من أهمها :

١– ضعف السلطة المركزية

لقد ترتب على اغتيال الوزير نظام الملك انتشار الفوضى والاضطرابات وتدخل النظامية في شؤون الدولة، ومحاولة هذه الفرقة فرض إرادتها على السلاطين، فعندما توفي السلطان ملكشاه بعد الوزير نظام الملك بشهر واحد (١٠٤) سعت زوجته تركان خاتون إلى تعيين ابنها محمود سلطانًا خلفًا لأبيه، ولكن النظامية الذين كانوا يميلون إلى بركيارق الابن الأكبر لسلطان ملكشاه أعلنوا الثورة واستطاعوا تنصيب بركيارق سلطانًا على السلاجقة (١٠٥).

ويصف ابن الأثير (١٠٦) دور النظامية في ذلك بقوله : " فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك الطوسي بأصبهان، فأخذوه وثاروا في البلد، وأخرجوا بركيارق من الحبس، وخطبوا له بأصبهان وملكوه، وكانت والدة بركيارق زبيدة ابنة ياقوتي بن داود وهي ابنة عم ملكشاه خائفة على ولدها من خاتون أم محمود، فأتاها الفرج بالمماليك النظامية ".

ولم تكتفِ فرقة النظامية بذلك، بل قاموا باغتيال الوزير تاج الملك الشيرازي الذي اختاره السلطان بركيارق لوزارته؛ لما عرف عنه من الكفاية والمقدرة السياسية، ولكن النظامية الذين كانوا يتهمونه بضلوع في مقتل الوزير نظام الملك لم يقبلوا بهذا التعيين، ولم يقنعوا إلا بقتل تاج الملك في سنة ٤٨٥هـ (١٠٧).

---

(١٠٤) السبكي، طبقات الشافعية، ١٥/٣.

(١٠٥) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٥٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٤/٨؛ الأستياني، الوزارة، ص ١٤٧.

(١٠٦) الكامل، ٤٨٤/٨.

(١٠٧) الحسيني، زبدة التواريخ، ص ١٥٦؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٢١٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٤٨٥/٨.

لذلك نجد أن السلطان بركيارق وحتى يضمن استمرار ولاء هذه الفرقة له قام بتعيين مؤيد الملك بن نظام الملك الطوسي وزيرًا له، فلما عزل مؤيد الملك بتحريض من مجد الملك القمي الطامع في الوزارة (١٠٨)، وبعد تولي هذا الأخير هذا المنصب نجد أن النظامية تخلت عن تأييد السلطان بركيارق ووزيره (١٠٩)، بل نجد أن هذه الفرقة في أحلك الظروف وأثناء الحرب التي خاضها السلطان بركيارق ضد أخيه محمد تصر على السلطان بركيارق لكي يعطيهم وزيره مجد الملك لكي يقتلوه فتخمد الفتن والحروب الداخلية، فلما رفض تسليم الوزير قام الجنود بالهجوم على خيمة مجد الملك الذي فر إلى خيمة السلطان فتبعوه وقاموا بقتله غير مراعين لحرمة السلطان (١١٠).

ومن هنا نجد أن لمقتل الوزير نظام الملك الطوسي دوراً في انتشار الفوضى، وأن فرقة النظامية التي كانت تابعة له أخذت في إضعاف قوة السلطة المركزية وإدارة كفة السلطة كيفما شاءت، فيكفي تأييد هذه الفرقة لفرد من أفراد البيت السلجوقي فتحقق له الغلبة والسلطنة.

٢- حرمان الدولة من خبرات الوزراء المغتالين

لقد ترتب على اغتيال الوزراء حرمان الدولة من خبرات وزراء أكفاء، فعندما اغتيل الوزير نظام الملك الطوسي خسرت الدولة السلجوقية أعظم وزرائها على الإطلاق، وهو الشخص الذي ناضل في خدمة السلطنة السلجوقية ثلاثين سنة (١١١)، وهو الذي قال فيه الأصفهاني (١١٢) : " كان مؤيدًا موفقًا من جملة البشر،... تولى الوزارة، والملك قد اختل نظامه، والدين قد تبدلت أحكامه في أواخر دولة الديلم، وأوائل دولة

(١٠٨) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٣٧؛ حسنين، إيران والعراق، ص ٩٧.

(١٠٩) حسنين،، إيران والعراق، ص ١٠١.

(١١٠) اليزدي، العراضة، ٧٨.

(١١١) السبكي، طبقات الشافعية، ٨/٣.

(١١٢) آل سلجوق، ص ٢٢٠.

الترك، وقد خربت الممالك بين إقبال هذه وإدبارك تلك... فأعاد الملك إلى النظام والدين إلى القوام ".

ويصف أحد الباحثين المحدثين وضع الدولة السلجوقية بعد مقتل نظام الملك بقوله : " والحقيقة التي لا جدال فيها أن دولة السلاجقة أخذت في الانقسام والانهيار بعد مصرع الوزير نظام الملك وموت السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يومًا، فلم تعد دولة واحدة قوية، بل صارت دولاً مختلفة، وتحولت من أعظم قوة في العالم الإسلامي،... إلى عدد من الدول المتناحرة " (١١٣).

كما أن اغتيال الوزير مجد الملك القمي خسرت الدولة السلجوقية أمهر رجالاتها؛ فإنه لم يكن له نظير في حفظ القوانين وتدبير الدواوين وضبط الحسابات، يضاف إلى ذلك أنه كان كريمًا فاضلاً (١١٤).

كما ترتب على اغتيال الوزيرين مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير سعد الملك الآبي حرمان الدولة من أكفأ وزرائها، فيذكر الأصفهاني محاسن مؤيد الملك بقوله(١١٥): " فأعدم مثل ذلك الشخص العديم النظير... وهيهات أن يلد الزمان مثله في دهائه وذكائه ورأيه وحيائه ولطفه وظرفه ولينه وعطفه "، كما يتحسر على اغتيال سعد الملك الآبي بقوله : " كان رجلاً خيرًا نقي الأديم، كريم الخيم، جامعًا لأمهات الوزارة وأسبابها، لائقًا بقلم السيادة ودواتها ".

ويعلق ابن الأثير (١١٦) على مقتل الوزير سعد الملك الآبي بقوله : " هذه آخر خدمة الملوك وما أحسن ما قال عبد الملك بن مروان (١١٧) :

---

(١١٣) حسنين، إيران والعراق، ص ١٠٤.

(١١٤) الأستيابي، الوزارة، ص ١٦٩.

(١١٥) آل سلجوق، ص ٢٤٠ ص ٢٤٣.

(١١٦) الكامل، ١١١/٩.

(١١٧) **عبد الملك بن مروان** بن الحكم الأموي، أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، نشأ في المدينة، فقيهًا واسع العلم، انتقلت له الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، فكان جبارًا قوي الهيبة، توفي في دمشق سنة ٨٦هـ. (انظر : الزركلي، الأعلام، ١٦٥/٤).

أنعم الناس عيشًا من له ما يكفيه، وزوجة ترضيه، ولا يعرف أبوابنا هذه الخبيثة فتؤذيه ".

٣- المصادرات

تعد المصادرات من الآثار التي ترتبت على اغتيال الوزراء في العصر السلجوقي، فقد كانت السلطات السلجوقية عند غضبها على أحد الوزراء وبعد القبض عليه تقوم بمصادرة جميع أمواله، وقد تكون هذه المصادرة قبل اغتياله مثل ما حصل مع الوزير عميد الملك الكندري، وقد تكون المصادرة بعد الاغتيال مباشرة، فيذكر سبط ابن الجوزي (١١٨) بأن السلطان ألب أرسلان وبعد قبضه على الوزير عميد الملك طلب منه أن يثبت جميع ماله وأن يرسله إلى الخزائن، فأخرج الوزير جميع ما كان في داره من الثياب والمصاغ ولم يوجد عنده سوى ألف دينار وسبعين ألف درهم.

كما تمت مصادرة أموال الوزير مجد الملك القمي بعد مقتله، وقد اصطفى الوزير مؤيد الملك بن نظام الملك جميع أموال الوزير مجد الملك القمي (١١٩)، ويذكر ابن الأثير(١٢٠) تتابع مصادرة أموال الوزراء السلاجقة بعد اغتيالهم في قوله : " وفي سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة، ووصل ثمن ذلك إلى مؤيد الملك، ثم قتل في سنة أربع وتسعين مؤيد الملك، وبيع ماله وتركته وأخذ الجميع وحمل إلى الوزير الأعز (أي : الوزير أبو المحاسن الدهستاني) وقتل الوزير الأعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت أمواله، وأخذ السلطان ومن ولي بعده أكثرها وتفرقت أيدي سبأ، وهذه عاقبة خدمة الملوك ".

الخاتمة

---

(١١٨) مرآة الزمان، ص ١٢٦.

(١١٩) الأصفهاني، آل سلجوق، ص ٢٤٠.

(١٢٠) الكامل، ٥١/٩.

خلصت في دراستي لموضوع اغتيال الوزراء في العصر السلجوقي إلى النتائج الآتية :

١- تبين من الدراسة أن الكثيرين من الوزراء الذين خدموا الدولة السلجوقية في فترة الدراسة كان مصيرهم الاغتيال، وأن أسباب الاغتيال تختلف من شخص إلى آخر، فبعض الوزراء كان سبب اغتياله يرجع لسبب واحد، بينما تكاتفت مجموعة من الأسباب وأدت إلى مقتل أكثر من وزير، على رأسهم الوزير السلجوقي نظام الملك، والذي كان من أهم أسباب اغتياله الصراع على منصب الوزارة ومشاركته للسلطان ملكشاه في الحكم، ومن ثم ظهور الإسماعيلية.

٢- رصدت الدراسة مجموعة من الأسباب التي كانت وراء اغتيال وزراء الدولة في هذه الفترة، وكان أهمها : الصراع على منصب الوزارة، والصراع على السلطنة، وتدخل الوزراء في شؤون الدولة، ومشاركتهم للسلطان في النفوذ، كما كان للانتقام والعداوة الشخصية نصيب الأسد في أسباب الاغتيال، كما أدت خيانة بعض الوزراء إلى اغتيالهم، كما كان لظهور فرقة الإسماعيلية دور كبير في تصفية بعض الوزراء.

٣- أثبتت الدراسة أن هناك مجموعة من الآثار ترتبت على اغتيال الوزراء في الدولة، لعل أهم هذه الآثار ضعف السلطة المركزية، وحرمان الدولة من خبرات الوزراء المغتالين، وتعرض أموال الوزراء المغتالين إلى المصادرة.

٤- أظهرت الدراسة أن الاغتيال من أعمال العنف، وأنه لم يكن الحل الأسلم كما يعتقده منفذو الاغتيالات، وأنه عمل جبان قد أثَّر في الناحية الأمنية للدولة، وأثار الكثير من الصراعات الداخلية التي أثرت في تماسك الدولة.

الوزير	وزر السلطان	سبب الاغتيال
١- عميد الملك الكندري	طغرلبك	- الصراع على منصب الوزارة . - الصراع على السلطنة . - الإسماعيلية .

		– المشاركة في النفود والسلطة .
٢– نظام الملك الطوسي	ألب أرسلان	– الصراع على منصب الوزارة –الإسماعيلية –المشاركة في النفوذ والسلطة
٣– أبو الغنائم تاج الملك الشيرازي	ملكشاه	– الصراع على منصب الوزارة . – الصراع على السلطنة .
٤– مجد الملك القمي	بركيارق	– الصراع على منصب الوزارة . – الإسماعيلية .
٥– مؤيد الملك بن نظام الملك	بركيارق – محمد بن ملكشاه	– الخلافات والعداوات الشخصية .
٦– نظام الدين أبو المحاسن الدهستاني	بركيارق	– الإسماعيلية .
٧– أبو المحاسن سعد الملك الآبي	محمد بن ملكشاه	– الإسماعيلية . – الخيانة .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

[١] ابن الأثير " عز الدين أبو الحسن علي بن محمد " (ت : ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، راجعه : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

[٢] ابن تغري بردي " أبو المحاسن جمال الدين يوسف " (ت : ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

[٣] ابن الجوزي " أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد " (ت : ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م.

[٤] ابن خلكان " أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر " (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٥، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

[٥] ابن كثير " أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي " (ت : ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تقديم : د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

[٦] ابن منظور " جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم " (ت : ٧١١هـ)، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

[٧] إسحاق بن الحسين (ت : ق ٤هـ)، أكامر المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء : فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، د. ط، د. ت.
[٨] الأصفهاني " عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني " (ت: ٥٩٧هـ)، دولة آل سلجوق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
[٩] الإقسرائي؛ محمود بن محمد الشهير بالكريم، مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ترجمة : عبد الله محمد عبد الله، ضمن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة عين شمس، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
[١٠] البغدادي " الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد " (ت : ٤٢٩هـ)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق : محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
[١١] البيهقي " أبو الفضل محمد بن حسين " (ت : ٤٧٠هـ)، تاريخ بيهق، ترجمة : يحيى الخشاب وصادق نشأت، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٢م.
[١٢] الحسيني " صدر الدين أبي الحسن علي بن ناصر " (ت : بعد ٦٢٢هـ)، زبدة التواريخ، تحقيق : محمد نور الدين، دار اقرأ، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
[١٣] الحسيني " صدر الدين أبي الحسن ناصر بن علي " (ت : ٥٧٥هـ)، أخبار الدولة السلجوقية، تصحيح : محمد إقبال، مراجعة : لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

[١٤] خواندمير " محمد بن خاوندشاه " (ت : ٩٠٣هـ)؛ روضة الصفا، ترجمة : أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار العصرية للكتاب، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨م.

[١٥] الذهبي " شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان " (ت : ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٦، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
[١٦] الراوندي " محمد بن علي بن سليمان " (ت : ٦٠٧هـ، راحة الصدور، ترجمة : إبراهيم الشاربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
[١٧] الزبيدي " محيي الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى " (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر، د. ط، د. ت.
[١٨] سبط ابن الجوزي " شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي " (ت: ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة، مراجعة: علي سويم، الجمعية التاريخية التركية، أنقرة، ١٩٦٨م.
[١٩] السبكي " تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي" (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق : مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
[٢٠] الشهرستاني " أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد " (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

[٢١] الغزالي " أبو حامد محمد بن محمد " (ت : ٥٠٥هـ)، فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٦٤م.

[٢٢] الكرديزي " أبو سعيد عبد الحمي بن الضحاك بن محمود " (ت: ٤٤٣هـ)، زين الأخبار، ترجمة : عفاف سيد زيدان، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
[٢٣] المقريزي " تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي " (ت : ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة الملوك، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
[٢٤] نظام الملك " أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس " (ت: ٤٨٥هـ)، سياسة نامة، ترجمة : يوسف بكار، دار الثقافة للنشر، قطر، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٨م.
[٢٥] ياقوت "شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي" (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.
[٢٦] اليزدي " محمد بن محمد بن عبد الله ابن النظام الحسيني (ت : ٧٤٣هـ)، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق : عبد المنعم محمد حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.
[٢٧] اليعقوبي " أحمد بن أبي يعقوب بن واضح " (ت : ٢٨٤هـ)، البلدان، ليدن، ١٨٩٣م.

ثانيًا: المراجع

[٢٨] إدريس، محمد محمود، تاريخ العراق والمشرق الإسلامي في خلال العصر السلجوقي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٥م.
[٢٩] الأستياني؛ عباس إقبال، الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة : أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٤م.
[٣٠] حسنين؛ عبد المنعم محمد، إيران والعراق في العصر السلجوقي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
[٣١] حلمي، أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ط ١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
[٣٢] الزاملي؛ يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
[٣٣] الزركلي؛ خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٠، ١٩٩٢م.
[٣٤] الزهراني؛ محمد مسفر، نظام الوزارة في الدولة العباسية العهدان البويهي والسلجوقي، نوابغ الفكر للنشر، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
[٣٥] الصلابي؛ علي محمد، دولة السلاجقة، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
[٣٦] العلوي؛ هادي، الاغتيال السياسي في الإسلام، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط ٥، ٢٠٠٨م.
[٣٧] عمر، فاروق؛ النقيب، مرتضى حسن، تاريخ إيران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٩م.

[٣٨] فامبري، ارمينيوس،، تاريخ بخارى، منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة : أحمد محمود الساداتي، مراجعة : يحيى خشاب، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٧م.
[٣٩] محبوبة؛ عبد الهادي محمد، نظام الملك : الحسن بن إسحاق الطوسي (٤٠٨ - ٤٨٥هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
[٤٠] وهيبي؛ أديل سليمان محمود، مدينة الري في العصر السلجوقي (٤٣٤ - ٥٩٠هـ)، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.

The Assassination of the Ministers at the Saljuke Era Its Reasons and Effects (429-511H.)

Dr. Hind Bint Mutlaq Al-Wadani
Assist. Professor of the Islamic History at the college of Arts-King Faisal University

Abstract. Ascended the throne of the ministry of the Seljuk sultans, a group of ministers who were able to reach a large niche in the community, but some of them were found to become in charge of the country and its people, where they disguised an absolute power. Although some of the Seljuk minister cabinet reached prestigious position, it was surprisingly found that most of them did not die naturally, as most of these ministers have been assassinated with different causes, and the execution thereof. This study dealt with intentional murder, and then the most important ministers who were assassinated in the Seljuk State, and shed light on the reasons that led to the assassination, including the great struggle for power that prevailed among them, the obvious role of the Ismailia band in the assassination of some ministers, in addition to the interference of these minister with Sultans in power was also contributed to the assassination of some of them, and do not overlook the role of the personal animosity and betrayal in the assassination, and then to clarify the implications of the assassination of ministers of the weakness of the central authority, and depriving the state of their experiences, and how these ministers suffered from the confiscation of their money.